

عَوْدَةٌ إِلَى السُّنَّةِ

أُبْحَاثُ جَمْعَهَا وَتَقْلُوبُهَا عَلَيْهِا
عَلَى هَسَنٍ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طَبْعَةٌ جَدِيدَةٌ، مُنْقَحَةٌ وَمُنَهَّجَةٌ

دار ابن خزيمة

المكتبة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

العلمُ ميراثُ النبي كذا أتى
في النص والعلماء هم ورثته
ما ورث المختار غير حديثه
فبينا فذاك متاعه وأثائه
فلنا الحديث ورثة نبوته
ولكلُّ مُحدثٍ بذعةٍ إحدائه

الإمام محمد بن إبراهيم الوزير
المتوفى سنة (٨٤٠ هـ) رحمه الله

حقوق الطبع محفوظة للمكتبة الإسلامية

الطبعة الثانية

١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م

رقم الإيداع لدى مديرية المكتبات والوثائق الوطنية

١٩٨٤/٨/٣٧١

المكتبة الإسلامية

ص.ب. (١١٣) أجيحة - هاتف: ٨٤٢٨٨٧ - عمان - الأردن

دار ابن خزيمة للطباعة والنشر والتوزيع

صروت - لبنان - ص.ب. ١٤/٦٣٦٦ - صروت: ٨٣١٣٣١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَقْدَمَةُ الطَّبْعَةِ الثَّانِيَةِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَقُّ حَمْدِهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى
نَبِيِّهِ وَعَبِيدِهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَوَفْدِهِ، أَمَّا بَعْدُ:

فهذه هي الطبعة الثانية من رسالتي «عودة إلى
السنة» نُقِّدَها إلى الإخوة القراء من طُلَّابِ الْعِلْمِ بعد
أربع عشر سنة من طبعها الأولى التي نُقِّدَتْ في
فترة قصيرة بحمد الله وميثه.

ولقد حالت دون تجديد طبعها ظروفٌ عدَّةٌ
ومشاغلٌ مُتَعَدِّدةٌ، إلى أن أذن الله سبحانه بذلك،
وهو - جَلُّ شَأْنُهُ - أَهْلٌ لِكُلِّ حَمْدٍ وَتَمْجِيدٍ وَتَعْظِيمٍ.

وبالرغم من ذلك كله فلم أستطع أن أضع في
هذه الطبعة - الثانية - كل ما عندي من فوائد وزوائد،
وإنما اكتفيت بشيء قليل مما تيسر إضافته.
وعلى كل؛ فالله أسأل النفع والسداد، والهداية
والرشاد.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتب

أبو الحارث الحلبي الأثري

الزرقاء - الأردن

يوم الأربعاء: ١٨ - شعبان - ١٤١٣ هـ

مقدمة المؤلف

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ،
وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ
يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

فإنه لا يُماري أحدٌ في سوءِ حالِ المسلمين
اليومَ، وانحرافهم عن دينهم، وشدةِ غربةِ الإسلامِ.

يَتَّبِعُهُمْ، وبخاصة وقد مَدَّتِ الْبِدْعُ^(١) أَعْنَاقَهَا، وَلَيْسَ
عُلَمَاءُ السُّوءِ عَلَى الْعَوَامِّ حَفَاقِقَ دِينِهِمْ، وَسَكَتَ كَثِيرُ
مِمَّنْ يَعْلَمُونَ الْحَقَّ عَنْ إِبْلَاغِهِ الْخَلْقَ، وَانْهَمَكَ
النَّاسُ فِي الدُّنْيَا، وَاتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا،
وَتَكَالَبَ^(٢) الْأَعْدَاءُ فِي دَاخِلِ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ
وَخَارِجِهَا لِيُجَهِّزُوا^(٣) عَلَى هَذَا الدِّينِ الْعَظِيمِ، وَلَكِنْ

(١) مَفْرُودًا بِدَعَا، وَهِيَ فِي اللُّغَةِ بِمَعْنَى الشَّيْءِ الْمَخْتَرَعِ
عَلَى غَيْرِ مَثَالٍ سَابِقٍ، كَمَا فِي «لِسَانِ الْعَرَبِ» (٧/٧)
و«الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ» (٣/٣، ٤) وَمَعْنَاهَا فِي
الْإِسْلَامِ: الطَّرِيقَةُ الْمَخْتَرَعَةُ فِي الدِّينِ الَّتِي تَشَابَهَ
الْشَّرْعِيَّةَ، يُقْصَدُ بِهَا التَّقَرُّبُ إِلَى اللَّهِ، وَلَمْ يَقُمْ عَلَى
صَحَّتِهَا دَلِيلٌ شَرْعِيٌّ صَحِيحٌ أَصْلًا أَوْ وَصْفًا، وَانْظُرْ
«الْإِعْتَصَامَ» (٣٧/١) لِلْإِمَامِ الشَّاطِبِيِّ، وَالْبِدْعُ فِي الدِّينِ
كُلُّهَا ضَلَالٌ كَمَا صَحَّ الْأَثَرُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَصَحْبِهِ الْكِرَامِ.
وَانْظُرْ بَيَانُ ذَلِكَ فِي «اقْتِضَاءِ الصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ» (٢٧٥ -
٢٧٧) لَشَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ.

وَفِي كِتَابِي «عِلْمُ أَصُولِ الْبِدْعِ» تَفْصِيلٌ مَطُولٌ لَذَلِكَ كُلِّهِ.
(٢) أَيُّ: تَجَاهَرُوا بِالْعَدَاوَةِ.
(٣) لُبَّسَعُوا فِي الْقَضَاءِ عَلَيْهِ وَمَحَوْا أَثَرَهُ.

﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ
وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُسَمِّرَ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ
الْكَافِرُونَ ﴾ [التوبة: ٣٢].

وَقَدْ أَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ غُرَبَاءِ الْإِسْلَامِ الَّتِي
الْمَثُ بِنَا، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: «بَدَأَ الْإِسْلَامُ غُرَبَاءَ وَسَيَعُودُ
غُرَبَاءَ كَمَا بَدَأَ فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ»^(١).

وَقَالَ ﷺ: «لَتَنْقُضَنَّ غُرَى الْإِسْلَامِ غُرُورَةُ عُرُورَةٍ،
فَكُلَّمَا انْتَقَضَتْ غُرُورَةٌ، تَشَبَّثَ النَّاسُ بِالنَّاسِ بِالنَّاسِ،
فَأَوَّلُهُنَّ نَقْضًا، الْحُكْمُ^(٢)، وَآخِرُهُنَّ الصَّلَاةُ»^(٣).

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٤٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.
(٢) أَيُّ تَحْكِيمِ الشَّرِيعَةِ فِي الْمَحَاكِمِ وَالْأَقْضِيَّةِ وَشُؤُونِ
الْمُسْلِمِينَ، وَانْظُرْ شَرْحَ الْحَدِيثِ فِي «فَيْضِ الْقَدِيرِ»
(٢٦٣/٥).
(٣) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٢٥١/٥) وَابْنُ حِبَّانَ (٦٧١٥) وَالْحَاكِمُ
(٩٢/٤) عَنْ أَبِي إِسْمَاعِيلَ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ.

وقال ﷺ: «لا يأتي عليكم عام إلا والذي بعده شر منه، حتى تلقوا ربكم»^(١).

ومهما بلغت غربة الإسلام في زماننا، فتحن على يقين أن الله مظهر دينه، ومنجز وعده الذي وعده في قوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٣].

وقد قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَكِيمُ﴾ [الشورى: ٢٨].

وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧].

(١) رواه البخاري (١٧/١٣) عن أنس.

واعلم أخي المسلم - فقهي الله وإياك - أن ربنا جل وعلا لم يتركنا هملاً، بل تفضل علينا بهذا القرآن المجيد، وضمن لنا حفظه من التبديل والتحريف، وقال في شأنه: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢].

فما المخرج مما نحن فيه من فتنة وضياح وفرقة وانحراف عن الإسلام؟!.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [الحديد: ١٦].

وقال عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١].

وقال تبارك وتعالى: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ

وَيُنَبِّتُ أَقْدَامَكُمْ ﴿ [محمد: ٧] .

فَإِنْ نَحْنُ صَدَقْنَا فِي إِيمَانِنَا وَرَجَوِعْنَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ
شَأْنُهُ، فَلَا بُدَّ - أَيْضاً - أَنْ نَعْرِفَ مَا يَخَالِفُ دِينَ اللَّه
تَعَالَى مِنْ سَائِرِ أَحْوَالِنَا، وَنَجْتَهِدَ فِي تَغْيِيرِهِ إِلَى مَا
يُرْضِيهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنَّا.

وهناك حقائق لا بُدَّ أَنْ تَفْهَمَهَا:

• أَنَّ السُّلُوكَ مِرَاةُ الْفَهْمِ، فَكُلَّمَا صَفَتْ هَذِهِ
الْمِرَاةُ مِنَ الشَّوَابِ وَالْكَذْرِ وَتَرَبَّتِ الْأَجْيَالُ عَلَيْهَا،
كَانَ الْعِلَاجُ أَنْجَعَ وَالشِّفَاءُ أَقْرَبَ.

• أَنَّ الْعِلْمَ هُوَ الْفَرْقَانُ الَّذِي يَمِيزُ الْخَبِيثَ مِنَ
الطَّيِّبِ، الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ، وَالِدَّاعِيَةَ الْجَاهِلُ ضَالٌّ فِي
نَفْسِهِ، مُضِلٌّ لغيره، ضَرُورَةُ أَكْثَرُ مِنْ نَفْعِهِ، وَمَا يُفْسِدُهُ
أَعْظَمُ مِمَّا يُصْلِحُهُ، فَالْعِلْمُ شَرْطٌ فِي الدَّاعِيَةِ.

• أَنَّ الْعِلْمَ النَّافِعَ هُوَ الَّذِي يُصَحِّحُ الْفِكْرَ
وَيُصْقِلُهُ، وَالْفِكْرُ إِذَا صَحَّ ظَهَرَ فِي السُّلُوكِ الْقَوِيمِ،
وَالْعِلْمُ وَالتَّعْلِيمُ.

• أَنَّ أَصْحَابَ الدَّعَوَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ لَنْ يَسْتَطِيعُوا
الْقِيَامَ عَلَى أَقْدَامِهِمْ إِلَّا إِذَا نَسَلَّحُوا بِالْإِخْلَاصِ
وَالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ وَالْإِتِمَانِ الْفِعْلِيِّ بِمَا يُعَلِّمُهُ عَلَيْهِمْ
هَذَا الْعِلْمُ مِنْ تَغْيِيرٍ فِي أَفْرَادِ دَعَوَاتِهِمْ وَنُظُمِهَا
وَأَفْكَارِهَا، ثُمَّ الدَّعْوَةُ إِلَيْهِ فِي ضَوْءِ «فَقْهِ الدَّعْوَةِ»
الْمُسْتَنْبَطِ مِنَ الْأَدْلَةِ وَالْقَوَاعِدِ الشَّرْعِيَّةِ، لَا مِنْ مُجَرَّدِ
التَّجَارِبِ الشَّخْصِيَّةِ وَالنَّزَعَاتِ الْعَقْلِيَّةِ.

• أَنَّ تَوْحِيدَ الْفَهْمِ هُوَ أَوَّلُ خُطَوَاتِ تَوْحِيدِ
الصِّفِّ الْمُسْلِمِ وَأَنْفَعُهَا، وَلَنْ يُتَصَوَّرَ فِكْرٌ وَفَهْمٌ أَصَحُّ (١)
وَأَقْوَمُ مِنْ فَهْمِ الصُّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ
بِإِحْسَانٍ مِنْ أُمَّةِ الدِّينِ الَّذِي حَمَلَهُ إِلَيْنَا الثَّقَاتُ
الْعَدُولُ، وَحَفِظَ فِي دَوَابِرِ الْإِسْلَامِ حُجَّةَ اللَّهِ عَلَى
خَلْقِهِ، وَمَا زَالَ بَيْنَ أَيْدِينَا مُحْفُوظًا لِنَتَّهَلَ مِنْ مَعِينِهِ
الصَّافِي مَتَى شِئْنَا، وَلَنْ يَصْلَحَ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَّا بِمَا
صَلَحَ بِهِ أَوَّلُهَا.

(١) انظر رسالتي «نحو منهج السلف».

* أنه متى تجانسَت الأفكار والغايات والسُّبل،
وُجِدَت ثمرة المحبة والمودة التي هي أعظم أسباب
وَحْدَةِ الصُّف.

إذا عرفت ذلك - أخي المسلم - وايقنت به،
فاعلم أن هذه الرسالة التي بين يديك هي محاولة
عملية من كاتبها وتأثيرها والمُقدَّم لها لتوحيد الصف
الإسلامي على منهج شامل وثيق، كخطوة أولى
لتوحيد الفكر الإسلامي على فهم السلف الصالح
للكتاب والسنة^(١).

ونواة هذه الرسالة كلمة للإمام الشوكاني^(٢)

(١) بتصرف من «منهج الدعوة الإسلامية» (٣ - ٧) نشر دار
ابن تيمية.

(٢) هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، فقيه مجتهد من
كبار علماء صنعاء اليمن، وُلِدَ سنة (١١٧٣ هـ)، وصنّف
مصنفات عدّة طبع عدد منها، توفي رحمه الله سنة
(١٢٥٠ هـ)، ترجمته في «التاج المكلل» (٣٠٥ - ٣١٧)
و«الرسالة المستطرفة» (١١٤) و«هدية العارفين»
(٣٦٥/٢) و«الأعلام» (٢٩٨/٦).

رحمه الله، موجودة يطولها في كتابه المستطاب «البدر
الطالع بمحاسب من بعد القرن السابع»^(١)، في أثناء
ترجمته^(٢) للإمام العلامة الكبير محمد بن إبراهيم
الوزير^(٣)، وكنت قد طالعتها وأنعمت النظر فيها،
وكشفت عن خوافيها، فرأيت كلامه هناك منهاجاً
ميسراً لطيفاً شبه متكامل لما يجب على طالب العلم

(١) ويقع في مجلدين، وقد طبع في مصر سنة ١٣٤٨ هـ.

(٢) في (٢/٨١ - ٨٩) منه، وقد ذكرها استطراداً.

(٣) اليماني، ولد سنة (٧٧٥ هـ)، له مؤلفات عدة، أشهرها
وأعظمها «المواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي
القاسم» وهو كتاب عظيم في تقرير مسائل الاجتهاد
والنقل، وتطرق فيه لمسائل كثيرة في العقيدة أيضاً،
أكثر الشوكاني في «البدر» من مدحه والثناء عليه، توفي
رحمه الله سنة (٨٤٠ هـ) ترجمته في «التاج المكلل»
(٣٤٠) و«أبجد العلوم» (١٩٠/٣) و«الضوء اللامع»
(٢٧٢/٦) و«فهرس الفهارس» (١١٢٤/٢).
وقد طبع في تسع مجلدات.

معرفة، وما هو موقفه في خضم الاجتهاد والتقليد؟
والعامى، ماذا يفعل؟ وما هي العلوم التي يجب علو
المُتَّبِع والمجتهد تعلُّمها؟، وغير ذلك من مباحث
مفيدة تُقَوِّي صلة المسلم بكتاب ربه سبحانه، وسنة
نبيه ﷺ^(١).

وجمعتني مجلس - ذات مرة - مع بعض إخواني
من طلبة العلم، فخطر لي أن أقرأ على هؤلاء
الجالسين هذه القطعة الطيبة من كلام الإمام الشوكاني
رحمه الله، وفعلتُ فتألت إعجاب الحاضرين كلهم،

(١) ولست الأول في معرفة تلك الكلمة المشار إليها، فقد
تبته لهذه القطعة الرائعة من كلام الإمام الشوكاني
رحمه الله غير واحد من أهل العلم، ونوهوا بذكرها،
وأشادوا بها، منهم الأستاذ عبدالله محمد الحبشي في
تقديمه لكتاب وأدب الطلب - طبع اليمن - (ص ١٢)
والدكتور محمد حسن بن أحمد الغماري في كتابه والإمام
الشوكاني مفسراً (ص ٢٠٥) وغيرهما.

وأجمعوا أمرهم بينهم على طباعتها - بعد التحقيق
والتعليق - وتوزيعها على طلبة العلم، ونشرها بين
المسلمين جميعاً، حتى يعم نفعها، ويستفيد منها
طلبة العلم من أبناء هذه الأمة.

فشجذت الهمة لتحقيق هذه المهمة، سائلاً الله
العلي الأعلى أن يوفقني في عملي، ويسدّد خطاي.

وقد علفت عليها تعليقات كثيرة، مختصرة أحياناً،
وموسعة أحياناً أخرى؛ وخلاصة هذه التعليقات إما
توضيح لمبهم، وإما ترجمة لعلم من الأعلام، أو ما
يشبه ذلك، وقد أطلت التعليقات أحياناً، كي يكون
القارئ عارفاً بكثير من الاصطلاحات التي يستعملها
العلماء في كتبهم.

ثم إنني أضفت عقيب رسالة الشوكاني، مباحث
لا تقل عنها أهمية لطلبة العلم في أيامنا هذه، علَّهم

يستفيدون منها، ويستفدون بها، وسميت هذه المباحث
كلها «عَوْدَةٌ إِلَى السُّنَّة»^(١).

وأخيراً

فإنني أقدم هذه الرسالة املاً أن يكون لها صدق
وأثر في صفوف الدعوة إلى الله تعالى، ليحمل -
شباب - أمانة ديننا، ونفوز - بإذن الله - بخير رُشَاء، وقد
قال حل وعلا: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى
وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ [المائدة ٢].

وقد تفصل أستاذنا الشيخ أبو مالك محمد
إبراهيم شقرة حفظه الله تعالى بمراجعة الكتاب
والتقديم له، فجزاه الله خيراً.

(١) ولي سلف في هذه التسمية، فقد نشر أستاذنا الألباني
حفظه الله عدة مقالات هذا عنوانها في مجلة «المسلمون»
الدمشقية - قبل نحو ربع قرن -؛ فاستأذنته في أن أقصر
عنوان هذه المقالات لما فيه من خث وبشرى وتعاؤل،
فأذن لي، جزاه الله خيراً.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم
وبارك على رسوله وآله وصحبه أجمعين.

وكتب

أبو الحارث علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد
الحلي الأثري
عما الله عنه
بمنه

— ١ —

مَعَ الْإِمَامِ الشُّوْكَانِيِّ
رَحِمَهُ اللَّهُ

بسم الله الرحمن الرحيم

[أحمدك لا أحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت
على نفسك، وأصلي وأسلم على رسولك وآله،
وأسألك الثبوت والهداية، وأعوذ بك من الخذلان
والغواية] (١).

وبعد:

فلا ريب (٢) أن علماء

(١) من مقدمة الشوكاني رحمه الله لكتابه «أدب الطلب
ومنتهى الأدب».

(٢) ذكر الشوكاني رحمه الله هذا الكلام بقصد أن أورد الكلام
المقتضب الذي ذكره العلماء الذين ترحموا للإمام
محمد بن إبراهيم الوزير، ثم علل قصورهم في ترحمته
بأنهم لم يعرفوا أن الوزير معرفة واضحة حقيقية، ولم =

الطوائف^(١) لا يُكثرون العبادة بأهل هذه الديار^(٢)،
لاعتقادهم في الزيدية^(٣)، ما لا مُقتضى له إلا مُحرّد
التقليد^(٤) لمن لم يُطلع على الأحوال، فإن في ديار

- = بقوا على مصداقه العدة، بل من «وولقيه لحفظ من
حجر بعد أن تخر في العموم لأحد عيان قلعه في بناء
عليه، فإنه يشي على من هو دونه بمراحل ولعلها لم تبلغ
أخباره إليه».
- (١) مفرده طائفة، وهي الجماعة من الناس بجمعهم مذهب
أو رأي يمتازون به، ومراد الإمام الشوكاني هنا متبعو
المذاهب الأربعة.
- (٢) البصية.
- (٣) = إلى زيد بن علي، سموي سنة (١٢٢ هـ) برحمته
في «الأعلام» (٥٩/٣)، والزيدية - على انحرافها - من
طوائف الشيعة الأقل بُعداً عن أهل السنة، وانظر - غير
مأمور - «الملل والحل» للشهرستاني (٢٠٧/١ - ٢١٠).
- وفي بناء كلامه إشارة إلى رجوع شوكاني عن الزيدية
- (٤) بقا فقد فلا فلا، أي اتبعه فيما يقول أو يفعل من
غير حجة ولا دليل. وانظر في حكم التقليد: =

الزيدية من أئمة الكتب والسنة عدداً يُحور
أوصاف، يتفقدون بالعمل بصوص الأدلة^(١)،
يرجعون على ما ضح^(٢) في الأمهات الحديثية^(٣)،
وما ينتحق بها من دواوين^(٤) لإسلام المُشتمة على
سنة سيد الأنام، ولا يرفعون إلى لتقليد رأساً؛ لا

- = «الموافقات» (٢٩٣/٤) و«الروص الباسم» (٣٦/١)
- لابن الوزير و«إرشاد المحول» (٢٣٤) لشوكاني
- (١) مفرده دس، وهو عي سنة بمعنى الهادي إلى أي
شيء حي أو معنوي، وفي الاصطلاح: ما يُستدل
بالنظر الصحيح فيه على حكم شرعي. انظر «أصول
لغته» (٢٠) للشيخ عبدالوهاب خلاف.
- (٢) فيه أحسن عرف به صبح، وانظر ما كتبه أسدياً لعلامه
الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٥/١ - ٣٦)
و«صحيح الجامع الصغير» (٤٣/١ - ٥١)
- (٣) كصحيحين و«سنن الأربعة» ومسند الإمام أحمد وغيرها
- (٤) أي: كتب، كمعاجم الطبراني الثلاثة، ومسند البزار،
والحميدي، وعبد بن حنيد، وأبي يعلى، وغير ذلك،
وانظر «الرسالة المستطرفة» (١٦ - ٢٠) و(٢٥ - ٢٩).

حصيصة حصَّ الله بها أهل هذه الديار^(١) في هذه
الأزمة الأخيرة، ولا توحد في غيرهم إلا نادراً^(٢).

ولا ريب أن في سائر أديار المضربة والشامية
من العلماء الكبار^(٣) من لا يبلغ عالت أهل ديارنا
هذه إلى رُتنته، ولكهم لا يُدركون التقليد الذي هو
دأب من لا يفعل حُجَجَ الله ورسوله، ومَن لم يُفارق
التقليد لم يكن لعلمه كثير فائدة، وإنَّ واحد منهم من

يعمل بالأداة ويدع التعويل^(١) على التقليد فهو الغليل
لأدرك كابين تيمية^(٢) وأمثاله.

وبى لأكثر شعوب من جماعة من أكبر العلماء
ساحرين، لموجودين في لفرق الرابع وما بعده،
بأن يقوموا على تقليد عديم من العلماء ويُقدِّمونه
على كتاب الله وسنة رسوله^(١) مع كونهم قد عرفوا من

(١) أي: الاعتماد عليه والانتكال.

(٢) هو شيخ الإسلام بعدام علامه أحمد بن عبد الحليم بن
عبد سلام، الشيبزي اندمهي، صاحب المصنفات
الشهيرة، وأحد كبار مجتهدي عصره، توفي رحمه الله
سنة (٧٢٨ هـ)، رحمه الشوكاني في «سدر السالعين»
(١/٦٣) وأطال في مدحه والثناء عليه، وله ترجمة في
«تذكرة الحفاظ» (١/١٤٩٦) و«الدرر الكامنة»
(١/١٥٤) و«الطبقات المفسرين» (١/٤٥) و«النجوم
الراهرة» (٩/٢٧١).

ومن تلاميذه الإمام ابن قيم الجوزية والحافظ ابن كثير
ومؤرخ الإسلام الذهبي وغيرهم، رحمهم الله.

(١) أي: التيمية، كما تقدم.

(٢) فقد كان التقليد شائعاً في عالت بلاد أخرى، والله
مُصِيب الحنة لدسه في بعض أدم لشوكاني في كتاب
«إمام شوكاني مفسر» (٤٠-٥٣) بتكوير محمد
حسن بن أحمد العماري.

(٣) من مصي منهم، وليس في عصر الشوكاني رحمه الله،
بدليل كلامه في آخر هذه العقدة عند ذكره ابن تيمية
رحمه الله.

الرم فيه مصفوه الصُّحَّة^(١) أو جمعوا فيه بين الصحيح وغيره^(٢)، مع أنباء ما هو صحيح، وإنما هو حسن، وإنما هو ضعيف^(٣)، وحب العمل بما كان

- وثابهما: صحيح الإمام مسلم، وهو مسلم بن الحجاج قشيري، توفي سنة (٢٦١ هـ)، رحمه في تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٨٩)، وصحيحه يقع في المرتبة الثانية بعد كتاب الإمام البخاري، وانظر المحطه في ذكر الصحاح السبعة (٢٢٨ - ٢٢٨) وما أحصل فور الإمام بن تيمية شذني مسمى به (٩٤٤ هـ) رحمه الله

تسارع قوم في البخاري ومسلم
لدي وقالوا: أي دين يقدم؟
قلت: لقد فاق البخاري صحته

كما فاق في حسن الصياغة مسلم
والآيات في «فهرس المهارس» (١/ ٤١٤).

(١) كس حش ورس حريمه وغيرهم، وسألي الكلام في ذلك إن شاء الله.

(٢) كالس الأربعة والمائيد وغيرها.

(٣) قال شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوى» (١/ ٢٥٠ - ط الرياض): ولا يجوز أن يعتمد في الشريعة على =

كذلك من السنة، ولا يحل التمسك بما يحالفه من الرأي^(١) سواء كان قائله واحداً أو جماعة أو جمهوراً^(٢)، فله تأت في هذه الشريعة لعزاء ما يبدى على وجوب التمسك بالآراء المنحردة عن معارضة كتب أو السنة، فكيف بما كان منها كذلك^(٣) بل

= الأحاديث الضعيفة التي ليست صحيحة ولا حجة. وانظر «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٦٠٢ - ط الرسالة) ولتعلق عليه

(١) انظر سبق المتقدم (ص ٢٢).

(٢) سنة تتكرر كثيراً في كتب الفقه، والمراد منها: معظم الأئمة وعالمهم

٣. وعلامة حسن تدريس المسمى في ذلك عند حديث

(٩٤): ومن ثمرات علم الحديث: لزوم قبول الصحيح -

وإن لم يعمل به أحد، قال الإمام الشافعي رحمه الله

في «رسالته» الشهيرة: ليس لأحد دون رسول الله ﷺ أن

يعول ولا يأسد ولا يعلو ولا يعلو ما سنجس، فلو لم يعل

بما استحس، شيء يُحدثه لا على مثال سابق

قلت: كذا في «الرساله» (رقم ٧٠)

وقال الشافعي رحمه الله في «رسالته» (٥٩٨ و ٥٩٩) أيضاً. =

= التعريض، والحق الذي لا شك فيه ولا شبهة، أن المجتهد لا بد أن يكون... قلت: ثم أورد كلاماً طويلاً خلاصته

أ- أن يكون عارفاً بما اشتملت عليه مجاميع السنة من أحاديث، ولا يُشترط حفظها، بل يكون ممكناً من استخراجها من مواضعها، وأن يكون ممن له تمييز بين صحيح الحديث وسقيمه.

ب- أن يكون عارفاً بمسائل الإجماع، لئلا يعني خلافه.

ج- أن يكون عارفاً بلسان العرب بحيث يمكنه تفسير ما ورد في الكتاب والسنة، ولا يُشترط أن يكون حافظاً لها عن ظهر قلب.

د- أن يكون عارفاً بعلم أصول الفقه لأنه عماد لاجتهاد.

هـ- أن يكون عارفاً بالناسخ والمنسوخ، بحيث لا يعني بالحكم المنسوخ.

ثم ذكر خلاف العلماء في اشتراط الدليل العقلي، وأصول السنن وعنده تفروغ لفهية، ثم رُجِحَ عدم اشتراط الأول أما الثاني فرُجِحَ معرفة قواعده ومجملاته، دون دقائقه وتفصيلاته، أما الثالث، فلا، لأنه يتبع عن =

مسألة من مسائل الدين، بل يستروي^(١) الصوحن من أهل الرواية^(٢)، ويتمرن في علم الدراية^(٣) بأهل الدراية، ويقتصر من كل فن على مقدار الحاجة.

والمقدار الكافي من تلك الفنون، هو ما يصل^(٤)

= الاجتهاد، ثم ذكر علم الجرح والتعديل وضمه إلى الشرط الأول وهو العلم بالسنة.

(١) أي يطلب مرويَّاتها.

(٢) قال طاش كبري رادة في «مفتاح السعادة» (٢/٦٠): هو

علم يبحث عن كيفية اتصال الأحاديث بالرسول عليه الصلاة والسلام من حيث أحوال رواة ضبطاً وعدالة، ومن حيث كيفية السند اتصالاً وانقطاعاً، وغير ذلك من الأحوال التي يعرفها نقاد الأحاديث

وانظر «أبجد العلوم» (٢/٣٠٦)

(٣) قال طاش كبري رادة في «مفتاح السعادة» (٢/١٢٨) هو

علم يُبحث فيه عن المعنى المفهوم من ألفاظ الحديث، وعن المعنى المراد منها، مُبْتِئاً على قواعد اللغة العربية، وصواب الشريعة، ومطابقاً لأحوال النبي ﷺ

وانظر «أبجد العلوم» (٢/٢٨٥)،

(٤) في الأصل: يتصل، ولعل الصواب ما أثبت.

به إلى الفهم والتمييز.

ولا شك أن الشَّحْر في المعرف، وتصويب
السَّحْ في أنواعها، هو حير كُتِّه، لا سيما الإسكندر
من علم سنة وحفظ سموت^(٢)، ومعرفة حوت رحر
الإسعاد^(٣)، ويكشف عن كلام لأئمة في هذا
الشأن^(٤)، فإن ذلك مما يوجب تفاوت المراتب بين
المجتهدين لا أنه يتوقف الاجتهاد عليه.

فإن قلت: ربما يقف على هذا الكلام من هو
منهي لَصَب العلم، فلا يدري بما ذك يشتمل، ولا
يعرف ما هو ائدي إذا اقتصر عليه في كل فرع إلى

(١) أي: بلوغ العاية فيه.

(٢) وهو ما انتهى إليه السُّد من الكلام، والمراد هنا
بموصُ الأحاديث والمأظها، واسطر وتدريب الراوي
(٤٢/١) للإمام السيوطي.

(٣) ويُقال: السُّد، وهو سلسلة الرواة الموصلة إلى متن
الحديث، وانظر التعليقات الأثرية على المطومة
البيقونية (١٠) بقلم.

(٤) أي: علم الحديث.

رئسة الاجتهاد^(١)، والذي يجب عليه عنده العمل
بالكتاب والسنة.

قلت: لا يخفى عليك أن القرائح^(٢) مختلفة،
تنص مقبولة، ولأفهام متباينة، فمن ساس من
ربيع يميل إلى مريه عبيه، ومن ساس من لا
يرجع من حصص^(٣) انقصر بالكثير، وهذا معلوم
لخدا^(٤).

لكنني ههنا أدكر ما يكفي^(٥) به من كبر متوسط
س عديين وأقرب يكفيه من علم مفردات اللغة،
مثل «شموس»^(٦)، وليس نمراد بحاطه به حفظ.

(١) انظر التعليق المتقدم برقم (ص ٤٧)

(٢) مفردا قريحة، وهي: طيبة الإنسان التي جُل عبيها.
(٣) نهاية.

(٤) أي: بالإدراك والمعرفة والاطلاع

(٥) في الأصل يكفي، ويعر تصور ما ثبت

هو «شموس» محيطه علامة محد سس فيرور ردي
لتنوفي سنة (٨١٧ هـ) وهو مطوع متداول، وانظر لزما
«كشف الظنون» (٢/١٣٠٦ - ١٣١٠).

بل المراد الممارسة لمثل هذا الكتاب أو ما يُشابهه،
على وجه يهتدي به إلى وحدان ما بطلته منه عدد
الحاجة^(١)

ويكفيه في النحو، مثل «الكافية»^(٢) «لار
الحاجب»^(٣)، و«الألفية»^(٤).....

(١) انظر القسم الثالث من هذه الرسالة

(٢) وهي مطبوعة معروفة، ذكرها حاجي خليفة في «كشف
الظنون» (١٣٧٠/٢ - ١٣٧٦)، وقال في صدر كلامه
وهي مختصرة معصرة، شهرتها معية عن التعريف بها.

(٣) هو عثمان بن عمرو بن بك بن سوس، من نسل
المالكية، ولد في أمتا من صعيد مصر سنة (٥٧٠ هـ)،
وتوفي بالأسكندرية سنة (٦٤٦ هـ) له مصنفات عدة،
ترجمته في «غاية النهاية» (٥٠٨/١) و«البحر الرائق»،
(٢٦٠/٦) و«شذرات الذهب» (٢٣٤/٥ - ٢٣٥)
و«سيرة والنهاية» (١٣/١٧٦)

(٤) وهي مصبوعة متدونة، ذكرها حاجي خليفة في «كشف
الظنون» (١٥١ - ١٥٥)، و«مختصر» وهي من
مشهورة في ديار العرب، جمع فيها مقاصد العربية،
وسماها «الحلاصة» وإنما اشتهرت بـ «الألمعة» لأبي الف
بيت من الزجر.

وشرح مختصر من شروحيها^(١).

وفي الصرف مثل: «الشافية»^(٢) وشرح من
شده «مختصرة»^(٣)، مع أن فيها ما لا تدعو إليه
حاجة.

وفي أصول الفقه مثل «جمع الحوام»^(٤).

(١) مؤلفها شروح كثيرة، أشهرها في أصل هذه «شرح من
عقيل»، وهو مطبوع متداول.

(٢) وهي لابن الحاجب أيضاً، وقد تقلعت ترجمته، وقد
استوعب حاجي خليفة الكلام على الشافعية في «كشف
الظنون» (١٠٢٠/٢ - ١٢٢) فليراجع.

(٣) وقد ضمت عدة شروح لشافعية بمحمد بن دهم «مجموعة
شروح الشافعية» في دار صناعة العامة سنة (١٣١٠ هـ)،
ثم حوّل الكتاب في بيروت حديثاً.

(٤) للإمام ساج الدين عبد الوهاب بن عني بن عبد الوهاب
السكي، ولد في القاهرة سنة (٧٢٧ هـ)، له مصنفات عدة
في الأصول وغيرها، أشهرها «طيف الشافعية بكري»
وهو مطبوع، توفي رحمه الله في دمشق سنة (٧٧١ هـ)، =

و«التفقيح»^(١) لابن صدر الشريعة^(٢)، و«المنازل»^(٣) لنسفي^(٤)، أو «مختصر المنتهى»^(٥) لابن الحاجب،

= ترجمته في «الدرر الكامنة» (٤٢٥/٢) و«حسن المحاضرة» (٣٢٨/١) و«الحوم الزاهرة» (١٠٨/١١) و«البدر الطالع» (٤١٠/١).

(١) ذكره حاجي خليفة في «كشف الطون» (٤٩٦/١) - (٤٩٩).

(٢) هو عبيد الله بن مسعود، من كبار علماء الحنفية، له مصنفات عدة، اختلف في تزيين وفاته على أقوال نظر في مصادر ترجمته، و«العوائد البهية» (١٠٩) و«تاج السراجم» (٢٩) و«الأعلام» (١٩٧/٤) و«معجم المؤلفين» (٢٤٦/٦).

(٣) واسمه «سار الأنوار» ذكره حاجي خليفة في «الكشف» (١٨٢٣/٢ - ١٨٢٧).

(٤) هو عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي، له تصانيف عديدة، توفي في بلدة إيدج سنة (٧١٠ هـ)، ترجمته في «الدرر الكامنة» (٢٤٧/٢) و«العوائد البهية» (١٠١ - ١٠٢) و«مفتاح السعادة» (١٨٨/٢) و«الأعلام» (٦٧/٤).

(٥) «المنتهى» هو «منهى السؤل» و«أمل في عمى الأصول»

و«عدة سون»^(١) لاس الإمام^(٢)، وشرح من شروح هذه المختصرات المذكورة، مع أن فيها جميعها ما لا يدعو إليه حاجة، بل عاينها كذلك، ولا سيما تلك بدقيقت التي في شروحاتها وحواشيه، فيها عن علم الكتاب والسنة بمعزل^(٣).

والجدل، و«مختصر» كلاهما لابن الحاجب، وانظر «مفتاح السعادة» (١٨٦/٢ - ١٨٧) و«كشف الطون» (١٨٥٣ - ١٨٥٧).

(١) ذكره الشوكاني في «أدب المطلب» (١٣٦ - ١٣٧) ومدحه.

(٢) هو الحسين ابن الإمام القاسم بن محمد بن علي، أمير من فقهاء الريدية في اليمن، توفي بمدينة زبيد سنة (١٠٥٠ هـ)، ترجمه الشوكاني في «البدر الطالع» (٢٢٦/١) وله ترجمة في «حلاصة الأثر» (١٠٤/٢) و«هدية العرفين» (٣٢٢/١) و«أعلام» (٢٥٢/٢) وله شرح على «الغاية» اسمه «هداية العقول» مخطوط في جامعة الرياض برقم (١٥٣٩).

(٣) كالمنطق، فقد خلط كثير من الأصوليين المباحث المنطقية بالمباحث الأصولية، وانظر ما كتبه الإمام =

ولكنه جاء في المتأخرين من اشتغل بعلوم أخرى خارجة عن العلوم الشرعية ثم استعملها في العلوم الشرعية، فحاء من بعده فطن لها من علوم الشريعة، فحدث عنهم المسافة، وصارت عندهم الطرق، فربما كانت دون الممرات^(١)، ولم يسمع إلى مقصده، فإن وصل، [بصل] بدهن كليل^(٢)، وفهم عليل، لأنه قد استفرغ قوته في مضمراته، وهذا شاهد معلوم، فإن عالت طلبة علوم الاجتهاد^(٣) تفصي عمازهم في تحقيق الآلات^(٤) وسدقيتها،

ومهم من لا يفتح كتاباً من كتب السنة، ولا يقرأ^(١) من أسفار التفسير.

فحال هذا كحال من حصل لكعد^(٢)، واحترق، إلى قلامه، ولاك دونه^(٣)، ولم يكتب حرفاً فلم يحسن المقصود، إذ لا ريب أن المقصود من هذه الآلات^(٤) هو الكتابة، كذلك حال من قبله

ومن عرف ما ذكرناه سابقاً لم يخنخ إلى قراءة كتب تفسير على الشيوخ^(٥)، لأنه قد حصل ما بهم

(١) هو الكتب الكبير.

(٢) كلمة فارسية معربة، معناها: الورق، وانظر فتح العروس، (٢/٤٨٦).

(٣) أي: يُدبر مخترنه ويهيئها.

(٤) هي هنا بمعنى الوسائل.

(٥) يد إلى قراءة على شيوخ وسيلة للوصول إلى العلم ويستعد منه بدهن، فمن وصل إلى العلم بدهن وحوذ من طريق الكتب والمصنفات فقد أجرأه، وانظر ما سيأتي (ص ٨٧) والرد العلمي، (١/٤٦، ٤٧) بقلم

= السيوطي في تقرير الاستاد في تفسير الاجتهاد (٥٠) عن المنطق وأثره في الأصول.

(١) أورد الإمام هذا الكلام مورد المثل، أي: إن سدي يأتي الشريعة من غير أبوابها قد يخرج عنها، ويتعد منها، (٢) صعب.

(٣) وهي العربية والسنة والأصول وغيرها، كما تقدم.

(٤) انظر التعليق المتقدم (ص ٣٤).

به الكتاب العرير، وإذا أشكل عليه شيء من معرّيات
القرآن رجع إلى ما قدّم من أنه يكفيه من علم
اللغة^(١)، وإذا أشكل عليه إعراب^(٢)، فعنده من علم
النحو ما يكفيه، وكذلك إذا كان الإشكال يرجع إلى
علم الصرف.

وإذا وجد اختلاف في تفسير الشئ الذي يفت
عليه مطالعة، فالقرآن عربي، والمرجع لغة العرب،
فما كان أقرب إليها، فهو أحقّ ممّا كان أبعد، وما كان
من تفسير الرسول ﷺ فهو - مع كونه شيئاً يسيراً -
موجود في كتب السنة^(٣)، ثم هذا المقدار الذي

قدّمنا، يكفي في معرفة معاني منون الحديث، وأما ما
يكفيه في معرفة كون الحديث صحيحاً، أو غير
صحيح، فقد قدّم الإشارة إلى ذلك^(١)، وسريده
إيضاحاً فقول:

إذا قل إمام من أئمة الحديث المشهورين
يحفظ والعدالة وخش المعرفة أنه لم يذكر في كتبه
إلا ما كان صحيحاً، وكان ممن مارس هذا الشأن
مدرسة كبة، كصاحبي الصحيحين، ومعهما
صحيح بن حبان^(٢)، وصحيح بن خزيمة^(٣).

(١) انظر التعليقات المتقدمة (ص ٤٤).

(٢) وهو المعروف بـ «التفاسيم والأبواب» ولا توجد منه نسخة
كامنة، أن ترجمته المسمى بـ «إحسان» للإمام ابن تيمية
الفارسي فقد طبع - قرياً - بثمانية، في مؤسسة الرسالة -
بيروت.

(٣) كان الفطن السائر عند أهل العلم لسنوات ماضية أنه
مفقود؛ ثم عثر بعض أهل العلم على قطعة منه في
مكتبة أحمد الثالث بإسلامبول في تركيا برقم (٣٤٨) ثم =

(١) ويرجع أيضاً إلى «المعرد» ترجم الأصبهاني،
ودعته الأريب بما في القرآن من الغريب، للإمام أبي
خيان السجزي، وكلاهما مطبوع، وغيرهما.

(٢) هو تعبير يندرج أواخر الكلمات العبرية من رفع ونصب
وجز وجزم، على ما هو مبين في قواعد النحو.

(٣) انظر «مجموع فتاوى ابن تيمية» (١٣ - ٣٨٥ - ٣٨٩ - ص
الرياض).

وبحوهما^(١)، فهذا القولُ مُسوَّعٌ للعمل بما وُجد في تلك الكتب^(٢)، ومُوحَّطٌ لتقديمه على التقليد، وليس هذا من التقيد، لأنه عملٌ بروية ثقة، وتقييدٌ عملٍ برأيه، وهذا المرقى أوضح من الشمس، وإن التمس على كثير من الناس^(٣).

طبعه الدكتور محمد مصطفى الأعظمي في مكتب
الإسلامي سيرت بمرجعه سدد علامه الأساسي،
بأربعة محلدات متوسطة

- (١) مثل المصدر على تصحيحه بحكمه السابق
(٢) هذا كلامٌ عبرٌ دقيق من الإمام رحمه الله، في «صحيح ابن حريمة وابن حبان والمستدرک» أحاديث كثيرة قد حكم الأئمة بصحتها ومهم الشوكاني نفسه رحمه الله، وانظر مقدمة العلامة أحمد شاکر لـ «صحيح ابن حبان» (ص ١٣) ومقدمة الدكتور الأعظمي لـ «صحيح ابن حريمة» (ص ٢٢) و«اللائحة المصوغة» (٢٦/١) و«الفتاوى» (٢٥٥/١) و«الداية والنهاية» (٢/١٠١) و«بيل لأوطار» (٢/٣٨١) و«فيض عدير» (١/٣٢٢)

(٣) ولأمر بضغبي ردة بيان هذه المسألة في كتاب «تيسير القادة»، فليُنظر

وأما ما يُدَّنبُ حوله أربابُ علم المعاني والبيان^(١) من اشتراط ذلك، وعدم الوقوف على حقيقة معاني الكتاب والسنة بدونه فأقول:

ليس لأمر كما قالوا لأن ما تمس الحاجة إليه في معرفة الأحكام الشرعية قد أعنى عنه ما قدما ذكره من نعمة والحو والصرف والأصول، ولرائد عليه - وإن كان من دقائق العربية وأسررها ومما له مريد تأثير في معرفة بلاغ الكتب لغيره - لكن ذلك أمرٌ ورء ما نحن بصدده.

وربما يقول قائل: إن هذه لمصلحة مصلية من سمع عرف ذلك لمن حق معرفته! وليس لأمر كما يقول، وبني قد شعنت نزهة من العمر في هذا الفن، فمه ما

(١) انظر التعليق المتقدم (ص ٣٥)، و«مفتاح السعادة» (٢٠٠/١ - ٢٠١)

فعدت فيه بين أيدي الشيوخ، كشرح «سحبص»^(١) المحتصر، وحوشيه، وشرحه المظنون، وحوشيه، وشرحه الأصول، ومنه ما طالعته مطالعته مُتَعَفِّفٌ، وهو ما عدا ما قدَّمه، وقد كتبتُ نصُّ في مبادئ صلب هذا النص ما يصفه هذا القائل، ثم قلت ما قلت عن خبره وممارسة وتجريب.

ولرُمَحْشَرِي^(٢) وأمثاله وإن رغبوا في هذا النص،

(١) هو «سحبص» نصح في معنى «سار» نصح لإمام محمد بن عبدالرحمن بن عمر، الفروي، ولد بالموصل سنة (٦٦٦ هـ) ونوفي في دمشق سنة (٧٣٩ هـ)، له ترجمة في «البدر الطالع» (١٨٣/٢) و«الحوم الراهرة» (٣١٨/٩) و«البداية والنهاية» (١٨٥/١٤) و«الدرر الكامنة» (٣/٤)، وانظر عن «الثلخيص» و«شروحه وحواشيه» «كشف الطنون» (٢١٠/١) و«(١٧٣/١) و«مفتاح المادة» (٢٠٩/١).

(٢) هو أبو القاسم، محمود بن عمر بن محمد له مصنفات عديدة، ولد بزمخشر من قرى خوارزم سنة (٤٦٧ هـ)، ونوفي بجرجانية خوارزم سنة (٥٣٨ هـ)، له ترجمة في «الحوم الراهرة» (٢٧٤/٥) و«المصنف» (١١٢/١).

فذلك من حيث كون له مدخلا في معرفة البلاغة كما قدمنا.

وهذه الحواش التي ذكرته ههنا، هو لحوث عن مختصر في سائر ما أهمته مما يُطْرُقُ له معتر في لاحتها، ومع ذلك كله فليس إلا تصدد بيان القدر الذي يجب عمله لعمل المكتبة واستتة، وإلا فحق من يُرْعَى الضميمة في لاسكتار من المعارف العلمية على اختلاف أنواعها، كما تقدمت الإشارة إلى ذلك

ومن رام^(١) الوقوف على ما يحتاج إليه طالب العلم من العلم على التفصيل والتحقيق، فيرجع إلى الكتاب الذي جمعته في هذا وسُمِّيَتْ «أدب

= و«البداية والنهاية» (٢١٩/١٢) و«لسان الميزان»

(٤٦)

(١) أراد وطلب.

لَقَدْ بَ وَنْتَهَى لِأَرْبٍ^(١)، فَهُوَ كَتَبَ لَا يَسْتَعِي عَه
طَالِبُ الْحَقِّ.

على أني أقول بعد هذا:

إِنْ مِنْ كَانَ عَاطِلًا عَنِ الْعُلُومِ^(٢)، الْوَاجِبُ عَلَيْهِ
أَنْ يَسْأَلَ مَنْ يَثِقُ بَدِيهِ وَعَمَلِهِ - مِنْ بَصُوحِ الْكُتَابِ
وَلِسَانِ - فِي الْأُمُورِ الَّتِي نَحْتُ عَلَيْهِ مِنْ عَادِهِ أَوْ
مَعَامِلِهِ، وَسَائِرِ مَا يَحْدُثُ لَهُ، فَيَقْبُورَ عَنْ يَسْأَلِهِ
عَنْهُ مَا ثَبَتَ فِي ذَلِكَ مِنَ الْأَدْنَى حَتَّى أَعْمَلَ بِهِ^(٣).

(١) وقد طبع في بعض، ثم صورته دار الأمام في مصر، ومنه
نسخة محفوظة في مكتبة صيدا، برقم (٥٤ - مخدع)
وَالْأَرْبُ، مَعْنَاهُ سَعَةِ، لَأَمِيَّةٍ، وَهُوَ مِنْ أَعْمَلَ مَا
صَفَّ الشُّوْكَانِي، وَالْكِتَابُ بِحَاجَةٍ إِلَى تَحْقِيقِ وَتَعْلِيلِ،
حَتَّى يَعْمَلَ بَعْدَهُ، وَتُرَدَّدَ فَائِدَتُهُ

(٢) أي: من العوام

(٣) وليس كما يعمه عادة هذا زمان وأنصاف المتعصبين
منهم في بحثهم عن رخص المذاهب وولات العلماء،
لَتَتَّعِبُوا وَلَا تَحْزَنُوا، فَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

وليس هذا من التقليد في شيء، لأنه لم يسأله عن
رأيه، بل عن رويته، ولكنه لَفَّ كَرًّا - لِحَبْثِهِ - لَا
يَعْطُرُ^(١) أَنْفَاطَ الْكُتَابِ وَالسُّنَنِ، وَحَبَّ عَلَيْهِ أَنْ يَسْأَلَ
مَنْ يَعْطُرُ ذَلِكَ، فَهُوَ عَامِلٌ بِالْكِتَابِ وَاسِئَةً بِوَسْطَةِ
الْمَسْئُولِ.

وَمَنْ أَخَّرَ مَا قَدْ مَاتَ مِنَ الْعُلُومِ، عَمِلَ بِهِ بِلَا
وَاسِئَةٍ فِي التَّفْهِيمِ^(٢)، وَهَذَا يُقَالُ لَهُ مَحْتَبِدٌ^(٣)،
وَالْعَامِلُ الْمَعْمَدُ عَلَى السُّؤْلِ لَيْسَ بِمُحَقِّقٍ وَلَا
مَحْتَبِدٍ، بَلْ عَامِلٌ بِدَلِيلٍ بِوَسْطَةِ مَحْتَبِدٍ يُفْهَمُهُ
مَعَابِهِ، وَقَدْ كَانَ عَالِمٌ لَشَلْفٍ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّبَعِينَ
وَبَعْضِهِمْ يُدِينُ هُمْ حَبِيرٌ لِمُرُورِ مَنْ هَذِهِ الطَّبَقَةُ^(٤)

(١) يتبين ويعدم.

(٢) أي دون أن يسأل غيره.

(٣) انظر التعليق المتقدم (ص ٤٧)

(٤) من شوكاني رحمه الله في أدب الطلب، (١٣٩) شرح
كلاماً له بمعنى ما هنا: فإنهم كانوا يسألون أهل العلم
منهم عن حكم ما يعرض لهم مما يحتاجون إليه في =

وَلَا رَيْبَ أَنَّ الْعُلَمَاءَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى غَيْرِ الْعُلَمَاءِ أَقْلٌ
 [مَنْ] قَبِيلٌ، وَمَنْ قَالَ بِهِ لَا وَسْطَةَ بَيْنَ مُتَّبِعٍ وَمُتَّبَعٍ،
 قَبْلَهُ قَدْ كَانَ عَدُوًّا سَلَفِ الصَّاحِبِ يَسُوًّا بِمُقَدِّمِ
 وَلَا مُجْتَهِدِينَ، أَمَّا كَوْنُهُمْ لِيَسُوًّا بِمُقَدِّمِينَ، فَلَا لَهُ لَهُ
 نُسْبَةٌ عَنْ حَدٍّ مِنْ مُتَقَرِّبِي نَصْحِهِ بِهِ قَدْ عَدِمَ
 مِنْ عُلَمَاءِ الصَّحَابَةِ وَالْمَشَاهِيرِ، بَلْ كَانَ جَمِيعُ
 الْمُتَقَرِّبِينَ مِنْهُمْ يَسْتَرْوُونَ عِندَهُمْ بِصُورِ لَدُنْهِ،
 وَيَعْمَلُونَ بِهِ، وَكَذَلِكَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنَ السَّامِعِينَ
 وَتَابِعِيهِمْ، وَمَنْ قَالَ إِنَّ جَمِيعَ صَحَابِهِ مُجْتَهِدُونَ
 وَجَمِيعَ السَّامِعِينَ وَتَابِعِيهِمْ [كَذَلِكَ]، فَقَدْ عَصَمَ عَنْهُ،
 وَجَاءَ بِمَا لَا يَقْبَلُهُ عَارِفٌ.

وهذه المذاهب والتقليدات - التي معناها قول

= معاشهم ومعادهم فيروون لهم في ذلك ما جاء عن الله
 تعالى، أو عن رسوله ﷺ، فيعملون بروايتهم لا برأيهم،
 من دون تقليد ولا التزام رأي كما يعرف ذلك من يعرفه.
 قلت: وانظر التعليق المتقدم (ص ٣٨).

قَوْلُ التَّعْبِيرِ دُونَ حُجَّتِهِ - نَحْدُثُ بِمَا نَعُدُّ بِمَرَصٍ حَبِيرِ
 الْقُرُونِ ثُمَّ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَهُمْ^(١).
 وَخَيْرُ الْأُمُورِ السَّالِفَاتُ عَلَى الْهَدْيِ
 وَشَرُّ الْأُمُورِ الْمُحْدَثَاتُ الْبِدَائِعُ^(٢)
 وَإِذَا لَمْ يَنْتَهِ عَمِيرُ الْعَالَمِ فِي عَصُورِ الْخَلْفِ مَا
 وَسَّعَهُ فِي عَصُورِ السَّلَفِ فَلَا وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ.
 [وَحَمْدُ اللَّهِ أَوْلَا وَحَرٌّ وَصَاهِبٌ وَكَافٌّ،
 وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِ مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
 وَسَلَّمَ] ^(٣)

(١) انظر التعليق المتقدم (ص ٣٤).

(٢) أورده الإمام محمد بن برهيم البزري في «المواصم
 والقواصم في الدب عن سنة أبي القاسم» (١/ق ١٣٢ -
 مخطوطة جامعة أم القرى) وعزاه للإمام ابن حزم
 الأندلسي، المنوف سنة (٤٥٦ هـ)، ترجمته في «مصحح
 لأبي» (٢٧٩) و«لصحة بشكولية» (٢/٣٩٥) وتذكره
 الحافظ (١١٤٠/٣).

(٣) اقتباس من «الدواء العاقل» للشوكاني (٥١).

— ٢ —

مَعَ الْعُلَمَاءِ فِي صَبْرِهِمْ
وَجِهَادِهِمْ

اعلم أخي المسلم - فقهني الله وإياك - أنني
رغبتُ أن أضيفَ هذا المبحث لهذه الرسالة؛ لما فيه
من إثارة قوية لمشاعر طالب العلم الذي يسعى جاهداً
للوصول إلى المقامات العلية في العلوم الشرعية.

فهو أخبارٌ حقيقية، وقصصٌ واقعية^(١)، حدثت مع
كثيرٍ من العلماء العاملين، والفقهاء الصالحين، فهي -
بمجموعها - من خير الوسائل التي تفرسُ المضائل في
النفوس وأجودها، وهي - أيضاً - تدفع النفسَ
الإنسانية الضعيفة إلى تحمُّل الشدائد والمكاره في
سبيل الغايات النبيلة، والمقاصد الجليلة، وتبعثُها إلى

(١) وهي - وغيرها - مجموعةٌ عدي في كتاب كبيرٍ عنوانه
«حفايا البقيا من خبايا الرواي» يتر لهُ إتمامه.

لنأشئ مدوي الصحبات نُسَمُو بهن إلى أعلى
الدرجات.

* رَحْلة:

عن مالك عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن
مسيب، قال كنت رجل لذيء وسيلاني في صب
الحديث الواحد. «البداية والنهاية» (١٠/٩).

* تحصيل:

قال ابن أبي عمير في المشي من غير ثوب
علم كنه؟ قال سمي الأعماد، ونُسِبَ في بلاد،
وصبر كصبر الحماد، وبكور ككور العرب. «تذكرة
الحفاظ» (٨١/١ - ٨٤).

* تثبت:

قال أبو العالية: كما نسمع الرواية عن أصحاب
رسول الله ﷺ ونحن بالنصرة، فما برص حتى يركب
إلى المدينة فسمعها من أفواههم. «نكفية في علم
الرواية» (٤٠٣).

* إنبار:

قال الحافظ أبو إسحاق الحبال: كنت يوماً عند
ابي بصير الشخري، فذُقُ الثأب، ففمت ففحنه،
فحدثت امرأة وأحرجت كيساً فيه ألف دينار، فوضعت
بين يدي الشيخ، وقالت ألقها كما ترى قال
المقصود؟ قالت تشرؤحي، ولا حاجة بي في
الروح، ولكن لأخدمك، فأمرها بأحد الكيس وأن
نصرف.

فلما أنصرفنا قال: حرجت من بيحشتان بيئة
طلب العلم، ومنى تروحت سقط عني هذا الاسم،
وم أوتر على ثواب طلب لعلم شيئاً «تذكرة
الحفاظ» (١١١٩/٣).

* صبر:

قال ابن خلكان في ترجمة أبي ركريا الشريزي.
كان له معرفة تامة بالأدب من النحو والبعة وغيرهما،
قرأ على أبي العلاء المَعْرِي وغيره من أهل الأدب،
وكان مست توحه إلى أبي العلاء المَعْرِي أنه حصلت

له نسخة من كتاب «التهذيب»^(١) في اللغة، تأليف أبي منصور الأزهري، في عدة محلدات لطاف، وأراد تحقيق ما فيها وأخذها من رجل عالم باللغة، فدل على المعزّي، فجعل الكتاب في محلاة وحمده على كتفه، من تبرير إلى المعرفة، ولم يكن له ما يستأخر به مركوباً، فمذ الفرق من ظهره إلى الكتب التي يحملها، فأثر فيها اللؤلؤ، وهي سفص الوقوف بعداد فإذا رآها من لا يعرف صورة الحال فيها، طرأ أنها غريقة، وليس بها سوى عرف التبريري، «وفيات الأعيان» (٢/٢٣٣).

• شرف:

قال الإمام أبو عبدالله الحاكم النيسابوري دكراً
فضل أصحاب الحديث وطلّابه:

هم قوم سلكوا محجة الصالحين، واتبعوا آثار

(١) وهو مطبوع.

نسب من المعاصرين، ودمغوا أهل لدع والمجاهدين،
سرس رسول الله صلى الله عليه وعلى آله أجمعين.
ثرو قطع للمقاور والمقار^(١)، على التعم في الدمن
ولأوطار^(٢)، ونعموا بالنوس في الأسفار، مع مسكة
أهل العلم والأخبار، وفعموا عند جمع الأحاديث
ولأثر، بوحود الكسر ولأطمار^(٣)، جعلوا المساحد
بيوتهم، وأسطبها تكبيهم^(٤)، وبوريه^(٥) فرشهم،
بدوا الدي بأسرها ورءهم، وجعلوا عداءهم الكتابة،
وممرهم المعارضة^(٦)، واسترواحهم المدكرة،

(١) الصحاري والأراضي الحالية.

(٢) مخالطة الناس ومأربه فيهم.

(٣) الثياب البالية.

(٤) أي حموا سوارى المسجد وأعمدته متكأنهم التي

يستندون ظهورهم إليها.

(٥) هي الحصر والبسط.

(٦) أي مفدة الكتاب الذي كتبه بالكتاب الذي سمعوه أو

يقنوه منه.

وحنوقهم اعداداً^(١)، ويومهم الشهاد^(٢)، وتوسدهم
التحصى.

فالشذائد مع وجود الأسانيد العالية^(٣) عندهم
رحاء، ووجود الرحاء مع فقد طسوة عندهم يؤس
معقولهم بزيادة لئنة عمرة، وقلوبهم بالرحاء في
الأحوال عمرة، تعلم لس سرورهم، ومحاسن
العلم حورهم^(٤)، وأهل السنة قاطبة إخوانهم، وأهل
الإلحاد والبدع بأسرهم أعدائهم ومعرفه عنوم
الحديث (٢ - ٣).

• لذة:

عن محمد بن سلام الجُمحي قال: قيل

بمصور هل بقي من لدات لذيها شيء لم تله؟
فإن بقيت حصنة أن أفعد في مصطبة، وحوالي
أصحاب الحديث، يقول المستملي: من ذكرت
رحمت الله^(١) - يعني فأقول حدثنا فلان، فإن
حدث فلان عن رسول الله ﷺ - قال: فعدا^(٢) عليه
لُدْماء، وأساء الورراء بالمحارب والدوائر، فقال لهم
لستم بهم^(٣) إنما هم لُدْسَة ثيائهم^(٤)، المشقة
رحنهم، الطويلة شعورهم، تُردُّ الأفق^(٥)، وبغنة
الحديث. «تاريخ الخلفاء» (ص ١٧٧).

• مذاكرة

قال عبي بن الحر بن شقيق فمت مع
عبد الله بن المبارك في ليلة باردة، ليحرج من

(١) أي: جعلوا عطرهم الحبر الذي يكتبون بواسطته.

(٢) الأرق.

(٣) هي ذات العدد القليل من الرواء، واسطر العيفات
لأثرية (٢١).

(٤) هو السرور والنعيم.

(١) أي: يكر.

(٢) أي: لستم بأصحاب الحديث الذين أعينهم.

(٣) لكثرة أسماهم وعدم تفرعهم لعلها

(٤) أي: جوبوا البلدان والمسافات البعيدة.

المسجد، فداكرني عند الباب يحدث وداكرته، فما
ران بداكرني حتى جاء المؤذن فأذن الصبح «تذكرة
الحفاظ» (٢٧٧/١).

• قضاء

فان ابن القاسم كثرني منك عملاً،
فأسأله عن مسألتين، ثلاثة، أربعة، وكنت أحد مه
في ذلك الوقت اشراج صدر، فكنت اني كل سحر،
فتوسدت مرة عنته، فعلمني عبي فمت، وخرج
مالت إلى المسجد، ولم أشعر به، فركضني حارة
سوداء له برخها، وقالت بي إن مولاك^(١) قد خرج،
ليس يعقل كما تعمل أنت، ليوم له تسع وأربعون
سنة، فلما صلي الصبح إلا بوصوء العمة

قال ابن القاسم: وأتحت باب مالت سبع عشرة

سنة، ما بعث فيها ولا اشتريت شيئاً، قال: فيما أنا
عنده، إذ أقبل حاج مصر، فإد شأت متلثة دخل
عند، فسلم علي مالت، فقال أفيكم ابن القاسم؟
وأشير إلي، فأقبل يقبل عيني، ووجدت منه ريحاً
صنة، فإدا هي رائحة لوبد، وإد هو سي، وكان ابن
القاسم ترك أمه حاملاً به^(٢)، وكانت سنة عمه، وقد
حضره عند سفره بطون إقامته، فاحترت البقاء
«ترتيب المدارك» (٢٥٠/٣).

• صيد

قال ابن كثير وقد كان البحاري يستيقظ في
ليلة الواحدة من سومه، فيوقد الشراج، ويكتب
بفائدة تمر بحاطره، ثم يظمي سرحه، ثم يقوم مرة
أخرى، وأخرى، حتى كان يتعذد منه ذلك قريباً من
عشرين مرة. «البداية والنهاية» (٢٥/١١).

(١) هي ظلمة آخر الليل إذا احتلظت بضوء الصباح.

(٢) أي: سيّدك، هذا العالم.

(١) أي زوجة ابن القاسم.

* خُوع.

قال علي بن أحمد الخوارزمي: قال ابن أبي حاتم: كما مضى سبعة أشهر، لم يأكل فيها مرقّة، بهراً يدور على الشيوخ، وبالليل نسح ويقابل^(١) فأتيا يوماً - أبا ورفيق بي - شيخاً، فقالوا: هو عليل، فرايت سمكة أعنت وشنرباهها، فلما صرنا إلى البيت حصر وقت مجلس بعض الشيوخ، فمضينا، فلم نزل السمكة ثلاثة أيام، وكادت أن تبت، فأكلناها بيّنة لم نمرع لشويها، ثم قال: لا يُستطاع العلم براحة الحسد. وتذكره الحماط، (٨٣٠/٣).

* إحصاء:

قال ابن الحوزي واصفاً نفسه في طلب العلم: ولقد كنت في حلاوة طلبي العلم، ألقى من الشدائد ما هو عندي أحلى من العسل، لأحل ما أطلت

(١) أي. تراجع ما سحاه على أصوله

وأرجو، وكنت - في زمن الصبا - أخذت معي أرغمة ياسة، فأخرج في طلب الحديث، وأقعدت على نهر عيسى^(١)، فلا أقدر على أكلها إلا عند المساء، فكلما أكلت لقمة شربت عليها، وغني همتي لا ترى إلا لذة تحصيل العلم، فأنمر ذلك عدي أبي عرفت بكثرة سماعي لحديث رسول الله ﷺ وأحواله وآدابه، وأحوال أصحابه وتابعيه. «صيد الحماط» (٣٣٠/٢).

* إحصاء:

قال عمر بن حمص الأشقر: إنهم فقدوا البخاري أياماً من كتابة الحديث بالصرة، قال: فطلبناه، فوجدناه في بيت وهو غريان، وقد نفذ ما عنده، ولم يبق معه شيء، فاجتمعنا وجمعنا له الدراهم حتى اشترينا له ثوباً وكسوة، ثم اندفع معنا في كتابة الحديث. «تاريخ بغداد» (١٣/٢).

(١) في بغداد.

* عُزِّي:

قال أبو العباس الخرجاني: كان أبو إسحاق الشيرازي لا يملك شيئاً من الدنيا، فمع به العقرُ ملعه، حتى كان لا يجد قوتاً ولا منساً، وقد كُأ بأنه وهو ساكن في القطيعة^(١)، يقومُ لـ نصف قومة، ليس يعتد قتماً من عُزِّي، كي لا يظهر منه شيء. «طبقات الشافعية الكبرى» (٩٠/٣).

* سَخَاء:

حكى الخطيب أبو ركريا يحيى بن عبي التبريري اللغوي، أن أبا الحسن علي بن أحمد بن عبي بن سلَّك الهالي^(٢) الأديب، كتب له نسخة من كتاب

(١) حي في بغداد أيضاً.

(٢) بالقاء، مسوب إلى قاة، بلدة بحوزستان، وانظر «معجم

بلدان» (٤/ ٢٣٢) ولا يحسن عيب أبي عبي الهالي،

بالقاء، وانظر «تصير المتبه» (١١٤٩)، فيه.

«حمهرة»^(١) لاس ثريد في غيبة الحودة، فدعه
لحده إلى تبعها، واشترها الشريف المرتضى أبو
نسيم المذكور ستين ديناراً، وتصفحها فوجد بها
لبناً يحط بابعها أبي الحسن الهالي المذكور، وهي
بثت بها عشرين خولاً وبعثها

لقد طال وجدي بعدها وخيني
وما كان ظني أنني سأبفها
ولو حلدني في السحون ديوني
وكن لصفب وافتفار وصنية

صبر عليهم نسهل شؤوني
فقلت ولم أملك سوابق عُبرتي
مقالة مكوي الفؤاد خزين
وقد تُخرج الحاجات يا أم مالك
كرايم من رب بهن ضنين

(١) انظر «كشف الطون» (١/ ٦٠٥ - ٦٠٦).

فأرجع السحرة إليه، وترك له الدواب، رحمه الله تعالى. «وفيات الأعيان» (١/٣٣٧).

• قسوط:

قال النضر بن شميل لا يحد الرجل لذة العلم حتى يحوع ويسى حوعه وتذكره الحفاطه (١/٣١٤).

— ٣ —

مع طلبة العلم
في تحصيلهم

معلوم أنه يجب على كل مسلم طلب ما تلزمه معرفته مما فرضه الله عليه حسب ما يقدر عليه من بذل الجهد في طلب العلم.

وكان المنهاج الصحيح الذي سار عليه السابقون من أهل العلم في تحصيلهم وطلبهم للعلوم، هو ملازمة المشايخ والعلماء والأخذ من أفواههم^(١).

ولكن، في أيامنا هذه، ذهب الشيوخ المعتمدون، ولم يبق إلا قلة منهم، وتلاشت حلقات العلم، وفقدت مجالس التفقه في دين الله، فكان ماذا؟!.

(١) وانظر التعليق المتقدم (ص ٥٧)

ألا يتعلم المسلم دينه؟ ألا يتفقه المسلم في شريعته؟ بلى، فلا بُدَّ للمسلم من هذا كُلِّه.

لذلك، رأيت أن ألحق في هذه لرسالة مهجراً شاملاً لكل ما يتصل بعلوم شرعية مما يحتاجه طالب العلم المسلم، مُقسماً إلى ثلاث مراحل، في كل مرحلة منها كتاب أو أكثر، وللمراحل ثلاث، تشتمل جميع المستويات، فمن واطب على هذه المراحل كان - يذن الله - من طلبة العلم المُتَشَتِّين.

وهذا الذي يُشَتُّ هو فعل المُتَعَدِّين من أهل العلم، كما يُشُّ الحافظ بن عبد البر في كتابه وجامع بيان العلم، (٢/٢٠٤) فقال: «صَلَّتْ العلم درجات ومافق ورَّتْ لا يسعي تعذيبها، ومن تعداها حملة فقد تعدى سبيل الشف رحمة الله، ومن تعدى سبيلهم عامداً ضلَّ، ومن تعداه مجتهداً زلَّ». فتأمل.

١ - المَرْحَلَةُ الْعِلْمِيَّةُ الْأُولَى

١ - العقيدة الإسلامية:

أ - عقيدة السلف أصحاب الحديث: أبو عثمان

الصابوني

ب - الثلاثة أصول وأدلتها: محمد بن

عبد الوهاب.

٢ - القرآن الكريم

أ - القرآن الكريم.

ب - حق التلاوة: حسني شيخ عثمان.

٣ - الحديث النبوي.

أ - الأربعون النووية: الإمام النووي.

ب - رياض الصالحين^(١): الإمام النووي.

(١) وحرص في هذا الكتاب وفي سائر الكتب لآنية على اقتناء السح المحففة المخرجة أحاديثها.

٤ - الأخلاق والسلوك :

أ - الأخلاق والسَّير في مداواة النفوس . الإمام بن حزم الأندلسي .

ب - الإخلاص : حسين العوايشة .

٥ - السيرة .

فقه السيرة^(١) : محمد الغزالي .

٦ - الفقه :

أ - المُنْخَلَة النونية :

ب - فقه السُّنَّة : سيد سابق .

٧ - التفسير :

أ - مقدمة في أصول التفسير . شيخ الإسلام ابن تيمية

ب - تيسير الكريم لرحمن في تفسير كلام لسان .
عبد الرحمن بن ناصر السعدي .

(١) وأما أوردت هذا كتاب لما في حواشيه من تحريجات وتعليقات شيخنا الألباني .

٨ - فقه الدعوة :

أ - ركائز الدعوة في القراءات محمد إبراهيم

ب - المجتمع الرباني : محمد إبراهيم

ج - الدعوة إلى الله بين التجمع الحربي والتعاون الشرعي : علي بن حسن .

٩ - النحو والصرف :

مُلَخَّص قواعد اللغة العربية : فؤاد نعمة .

١٠ - مفردات اللغة :

مختار الصحاح محمد بن أبي بكر الرُّزِّي

١١ - البدع :

أ - البدعة وأثرها الشيء في الأمة

ب - الشُّنن والامتدعات : محمد عبدالسلام الشقيري .

١٢ - البلاغة:

البلاغة الوصحة علي الحارم، مصطفى أمين

١٣ - التاريخ:

لتاريخ الإسلامي: محمود شاكر الحرستاني

١٤ - مصطلح الحديث:

أ - التعليقات الأثرية على المطبوعة البيهقيّة علي

حسن علي عبدالحميد.

ب - تيسير مصطلح الحديث محمود الطحّان

١٥ - أصول الفقه:

أ - الواضح في أصول الفقه. محمد سليمان

الأشقر.

ب - تحقيق الوصول إلى علم لأصول. مُراد

ج - هدية السلطان إلى مسلمي بلاد اليابان: محمد

سلطان المعصومي.

١٦ - شرح الأحاديث:

جامع العلوم والحكم: ابن رجب الحنبلي.

١٧ - مبادئ هُدَاة:

حركات ومذاهب في ميراث الإسلام. فتحي

بكر

١٨ - دفاع عن السنة:

أ - معركة السنة في الإسلام. محمد ناصر الدين

الألباني.

ب - السنة في التشريع الإسلامي: محمد أمان

الجامي.

١٩ - الأدب:

تحت راية القرآن: مصطفى صادق الرافعي.

٢٠ - المثل والنحل:

دراسات في الفرق: صابر طعيمة.

٢ - المَرْحَلَةُ الْعِلْمِيَّةُ الثَّانِيَّةُ

١ - العقيدة الإسلامية:

أ - الإيمان: محمد نعيم ياسين.

ب - العقيدة في الله: عمر سليمان الأشقر

٢ - القرآن الكريم:

أ - لمحات في علوم القرآن: محمد الصّاع

ب - الصحيح المسند من أصاب الروايات: مفضل بن

هادي الوادعي.

٣ - الحديث النبوي:

أ - صحيح الإمام البخاري.

ب - صحيح الإمام مسلم.

ج - سلسلة الأحاديث الضعيفة وأثرها السيئ، في

الأمة: محمد ناصر الدين الألباني.

٤ - الأخلاق والسلوك:

أ - الفوائد: ابن قيم الجوزية.

ب - الوابل الصيب: ابن قيم الجوزية.

ج - مختصر مهارج القاصدين^(١) اس قدامة
المقدسي.

٥ - السيرة

أ - السيرة النبوية: الإمام الذهبي.

ب - نور اليقين في سيرة سيد المرسلين: محمد
الخضري.

٦ - الفقه:

الروضة الندية: عبدُيق حسن خان.

٧ - التفسير:

تفسير القرآن العظيم: لإمام ابن كثير الدمشقي

٨ - فقه الدعوة:

أ - نحو مهج السلف: علي حسن علي
عبد الحميد.

ب - سبل الدعوة الإسلامية: محمد أمين
المصري.

(١) وقد نُشر بتحقيقي في دار عمارة عمان، منذ سنوات.

ح - فقه الواقع بين النظرية والتطبيق - علي بن حسن.

٩ - النحو والصرف:

المؤخر في قواعد اللغة العربية - سعيد الأفندي

١٠ - مفردات اللغة:

لمعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية.

١١ - البدع:

أ - علم أصول البدع - علي بن حسن

ب - الحوادث والبدع: الطرطوشي

١٢ - البلاغة:

علوم البلاغة: أحمد مصطفى المراغي

١٣ - التاريخ:

أ - الشماريح في علم التاريخ: الإمام السيوطي

ب - دُول الإسلام: الإمام الذهبي.

١٤ - مصطلح الحديث

أ - السنة قبل التدوين - محمد عماد الحطيت

ب - الباعث الحثيث: أحمد شاكر.

ح - الحطة في ذكر الصحيح السنة - صديق حسن خان.

١٥ - أصول الفقه:

أ - تاريخ التشريع الإسلامي - محمد الحصري.

ب - الرسالة: الإمام الشافعي.

١٦ - شرح الأحاديث

نهضة القوس «شرح مختصر البخاري». ابن أبي جفرة.

١٧ - مبادئ هدامة.

١٨ - دفاع عن السنة.

أ - السنة مفتاح الحجة - خالد محمد علي الحاج

ب - مفتاح الحنة في الاحتجاج بالنسبة للإمام
السيوطي.

١٩ - الأدب:

أدب الكاتب: ابن قتيبة.

٢٠ - الملل والنحل

الفرق بين الفرق: عبدالقاهر البغدادي

٣ - المرحلة العلمية الثالثة

١ - العقيدة الإسلامية:

أ - شرح العقيدة الطحاوية: ابن أبي العز
الحنفي.

ب - مختصر نعمو لدعي العصر الذهبي /
الأندلسي

ج - مختصر اصواعق المرسنة على لحنمة
والمعطلة: ابن قيم الجوزية.

٢ - القرآن الكريم:

أ - البرهان في علوم القرآن: الزركشي.

ب - حجة القراءات: ابن زنجلة.

٣ - الحديث النبوي:

أ - جامع الأصول من أحاديث الرسول: ابن
الأثير.

ب - رواء العليل في تحريج أحاديث مبار السيل:
محمد ناصرالدين الألباني.

٤ - الأخلاق والسلوك:

مذارج السالكين: ابن قيم الجوزية.

٥ - السيرة:

الرؤص الألف الشهيلي

٦ - المقام

أ - المَحَلِّي: ابن خَزْم الأندلسي.

ب - نيل الأوطار: الشوكاني.

٧ - التفسير:

جامع البيان في تفسير القرآن: ابن جرير

الطبري.

٨ - فقه الدعوة:

أ - أصول الدعوة: عبدالكريم زيدان.

ب - طريق الدعوة إلى إسلام محمد أمان

الجمامي.

ج - هي السلفية؛ نسبة وعقيدة ومهجاً:

٩ - النحو والصرف:

جامع الدروس العربية: مصطفى العلايني.

١٠ - مفردات اللغة:

القاموس لسان العرب: ابن منظور الإفريقي

١١ - البدع

أ - الاعتصام: أبو إسحاق الشاطبي.

ب - حقيقة البدعة وأحكامها: سعيد العامدي.

١٢ - البلاغة:

أ - أسرار البلاغة: عبدالقاهر الجرجاني.

ب - دلائل الإعجاز عند نادر الخرجاني

١٣ - التاريخ:

أ - المختصر في علم التاريخ^(١): الكافيحي.

ب - البداية والنهاية: ابن كثير.

(١) وهو مطبوع ضمن كتاب «علم التاريخ عند المسلمين»

تأليف: فرانز روزنثال، ترجمة صالح أحمد العلي، نشر

مؤسسة الرسالة - بيروت.

١٤ - مصطلح الحديث:

أ - أصول التخریج ودراسة الأسانید: محمود الطحان.

ب - درسات في لحديث لسوي محمد مصطفى الأعظمي.

ج - فتح البعث في شرح أمية الحديث السخاوي.

د - التأصيل لعلم التحريج وقواعد الحرج والتعديل: بكر أبو زيد.

١٥ - أصول الفقه:

أ - الموافقات: أبو إسحاق الشاطبي.

ب - الإحكام في أصول الأحكام ابن حزم الأندلسي.

١٦ - شرح الأحاديث:

فتح الباري في شرح صحيح البخاري:

حجر العسقلاني.

١٧ - مبادئ هدامة:

أ - موقف الإسلام من نظرية ماركس د. أحمد العوايشة.

ب - لإسان بين المادية والإسلام محمد قطب

١٨ - دفاع عن السنة:

أ - السنة ومكانتها في تشريع الإسلامي مصطفى السباعي.

ب - المدخل إلى توثيق السنة: رفعت فوزي.

ج - العقلاييون أمراخ المعتزلة العصريون علي بن حسن.

١٩ - الأدب:

أ - تاريخ داب العرب مصطفى صادق الرافعي.

ب - البيان والتبيين: الجاحظ^(١).

(١) وهو معتزلي المذهب، فيمي الحذر من بدعته، مع الانتفاع ببراغته في الأدب.

٢٠ - المِلل والنُّحل :

الفصل في المِلل والأهواء والنُّحل : ابن حزم
الأندلسي .

— ٤ —

مَعَ الْمُتَعَلِّمِينَ فِي
مَجَالِسِهِمْ

بعد أن عرفت يا أخي المسلم - وفقني الله وإياك
لما يحب ويرضى - المنهاج الصحيح لطالب العلم
في تحصيله، ثم أحوال العلماء في اجتهدهم
وتحمّلهم المشاق في سبيل الوصول إلى الثمار
المرجوة من هذا العلم، ثم المراحل التي ينبغي أن
يسير عليها الطالب حتى يصل إلى مرتبة الفهم
السديد، أحببت أن أتمم رسالتي هذه بفصل هام
جداً في حياة طالب العلم، ألا وهو «أدب حضور
مجالس العلم»^(١)، فأقول وبالله التوفيق:

(١) من كلام الإمام ابن حزم الأندلسي الذي تقدمت ترجمته
(ص ٦٧)، وانظر «مجموعة رسائل ابن حزم»
(١/٤١١ - ٤١٣).

* إذا حضرت مجلس علم ، فلا يكن حضورك إلا حضور مستريد علماً وأجراً ، لا حضور مستغني بما عندك ، طالب عشرة تُشنعها أو غريبة تُشيعها ، فهذه أفعال الأردال الذين لا يفلحون في العلم أبداً .

فإذا حضرتها على هذه النية ، فقد حصلت خيراً على كل حال ، فإن لم تحضرها على هذه النية ، فجلوسك في منزلك أروح ليدنك ، وأكرم لخلقك وأسلم لبدنك .

* فإذا حضرتها كما ذكرنا ، فالتزم أحد ثلاثة أوجه ، لا رابع لها ، وهي :

أ - إما أن تسكت سكوت الجهال ، فتحصل على أجر النية في المشاهدة ، وعلى الثناء عليك بقلّة القُصُول ، وعلى كرم المُجالسة ومودة من تجالس .

ب - فإن لم تفعل فاسأل سؤال المُتعلّم ، فتحصل

على هذه الأربع المحاسن ، وعلى خامسة ، وهي : استزادة العلم .

وصفة سؤال المُتعلّم : هو أن تسأل عن ما لا تدري لا عن ما تدري ، فإن السؤال عما تدريه سُخف ، وقلة عقل ، وشغل لكلامك ، وقطع لزمانك بما لا فائدة فيه ، لا لك ولا لغيرك ، وربما أدى إلى اكتساب العداوات ، وهو يُعَدُّ عين القُصُول .

فيجب عليك أن لا تكون قُصُولياً ، فإنها صفة سوء ، فإن أجابك الذي سألت بما فيه كفاية لك فاقطع الكلام ، فإن لم يُجبك بما فيه كفاية أو أجابك بما لم تفهم فقل له : لم أفهم ، واسترّده ، فإن لم يزدك بياناً ، وسكت ، أو أعاد عليك الكلام الأول ، ولا مزيد ، فامسك عنه وإلا حصلت على الشر والعداوة ، ولم تحصل على ما تريده من الزيادة .

ج - والوجه الثالث أن تراجع مُراجعة العالم ، وصفة ذلك أن تعارض جوابه بما ينقضه نقضاً بيناً ،

الخلاصة

يقول جامع هذا الكتاب، الفقير إلى عفو ربه
الوهاب، علي بن حسن بن علي: قد فرغت من
ترتيب هذا الكتاب وتهذيبه والتعليق عليه على قدر
طاقتي، في مجالس آخرها قرب منتصف ليل يوم
الاثنين في الثالث عشر من شهر ربيع الثاني من العام
الرابع بعد الأربع مئة والألف من هجرة النبي عليه
الصلاة والسلام، في مدينة الزرقاء من مدن الأردن،
فإن أصبت فمن الله وحده، وإن أخطأت فمن نفسي
ومن الشيطان، وأرجو ممن يتفح بهذا الكتاب أن
يذكرني بصالح دعوائه في أحسن أوقاته، واللّه أسأل
أن يغفر لي وله ولوالدي ولسائر المسلمين، ويجعلني
وإياه من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وهو
أرحم الراحمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه أجمعين.

فإن لم يكن ذلك عندك، ولم يكن عندك إلا تكرار
قولك أو المعارضة بما لا يراه خصمك معارضة،
فأميك، لأنك لا تحصل بتكرار ذلك على أجر زائد
ولا على تعليم، بل على الغيظ لك، ولخصمك،
والعداوة التي ربما أدت إلى المضرات.

* وإياك وسؤال المغيب ومراجعة المكابر الذي
يطلب الغلبة بغير علم، فهما خلقا سوء دليلان على
قلة الدين، وكثرة الفضول، وضعف العقل وقوة
الشغب، وحسبنا الله ونعم الوكيل.